الإصلاحات العسكرية في عهد السلطان محمود الثاني (1808-1839م)

أحمد محمد الشحود * د. علي إبراهيم **

(الإيداع: 25 آب 2022، القبول: 2 كانون الثاني 2023)

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الإصلاحات العسكرية التي قام بها السلطان محمود الثاني في الجيش العثماني خلال فترة حكمه في محاولة منه للإصلاح وإعادة مكانة المؤسسة العسكرية العثمانية بعد أن ظهر الضعف والفساد فيها.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الإصلاحات والتعديلات التي أدخلها السلطان محمود الثاني على المؤسسة العسكرية العثمانية بعد أن أصابها الضعف والتراجع، فتم تسليط الضوء على كيفية أخذ تأمين الموارد والمستلزمات اللازمة لعملية إصلاح الجيش وضمان استمرارها من خلال إيجاد نظم اقتصادية جديدة. فلم يبدأ السلطان محمود الثاني بعمليات الإصلاح الفعلية إلا بعد أن قضى على العقبة الأولى في وجه الإصلاح ألا وهي الجيش الانكشاري الذي كان يعارض الإصلاحات الجديدة بشكل كبير ليتثنى له تشكيل قوات عسكرية جديدة وليبدأ تدريبها وإعدادها وتسليحها على النمط الأوروبي الحديث، كما تناولت الدراسة التعليم العسكري فإن تشكيل هذه القوات العسكرية الجديدة وتدريبها على الأساليب الحديثة كان يتطلب إنشاء نظام تعليمي جديد فتوجه السلطان إلى إصلاح التعليم العسكري العثماني ليغدو تعليماً عسكرياً على النمط الأوروبي تماماً في مضمونه التقني والأيدلوجي فأحدث مدارس عسكرية جديدة وأرسل البعثات العسكرية إلى الدول الأوروبية، وأوضحت الدراسة وضع البحرية العثمانية ودور السلطان محمود الثاني بتطويرها، حيث لم ينسى السلطان البحرية العثمانية و اعتبر إصلاح البحرية العثمانية مكملاً للإصلاح العسكري فقام بإعادة إصلاح مدارس بحرية قديمة وإحداث مدارس جديدة، والاستعانة برجالات البحرية لبعض الدول الأوروبية .

الكلمات المفتاحية : إصلاح، تعليم عسكري، تحديث، قوات جديدة .

---

* طالب دراسات عليا (ماجستير) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة تشرين

**أستاذ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة تشرين

military Reform during the reign sultan Mahmoud II (1808-1839 AD)

Ahmad Mohamed al shahood * Dr. Ali Ibrahim**

(Received: 25 August 2023, Accepted: 2 January 2023)

Abstract:

This research about reforms which sultan Mahmoud II has made inside the ottomans army, during his rule time trying to reform and replace the ottomans military institution, after the appearance of feebleness and decay inside it . This research aims to know reforms and adjustments that sultan Mahmoud II has made in military institution which has weakened so it has focused on has found necessary resources and needs to improve army and continuing by finding out new economic systems , Mahmoud II hasn't started reform until he's overcomed the janissary army which was the first obstacle against reform , cause it refused the new reforms severely . so Mahmoud II has formed new military forces and started to train and arm these forces in modern European style. The research has showed military schooling so forming training these forces in modern manners need to build modern education system, so the sultan has directed to reform ottoman military education .A reform has been doing in European way so ottoman Education had ought to be as European Education in both side technical and ideology content , New military school have been built and military missions have been send to Europe, research has showed situation of ottoman marine and how Mahmoud II has developed it, He has considered that marine reform, is complementary part of military reform ,so that he has revived an old marine school , created new ones and send marine expedition to some European countries

Key words : Reform, military education , modernization, new forces.

* Postgraduate student (Master), Specialization in Arabs and Islam, epartment of History, College of Arts and Humanitie, Tishreen University.

** Professor, Department of History, College of Arts and Human Sciences, Tishreen University

مقدمة :

بلغت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وتحديداً منذ النصف الأول منه حالة قصوى من الضعف والتفكك والانحلال وخاصة مؤسستها العسكرية، مما جعلها عرضة للأطماع من كل جانب لاسيما من قبل القوى الأجنبية، رغم محاولات الإصلاح المتتابعة التي قام بها السلاطين العثمانيين، كل هذه المحاولات اتجهت نحو تحديث أجهزة الدولة والنهوض بالتعليم وإيجاد جيش قوي لإيقاف مسار التدهور، إلا أن النتائج كانت هزيلة بل ومحدودة جداً، هذه المحاولات الإصلاحية كانت قد تركت آثراً عميقاً في سياسة محمود الثاني الإصلاحية وخاصة العسكرية منها فالدولة العثمانية تميزت بأنها دولة عسكرية بالدرجة الأولى بعد أن كان الجيش الانكشاري رمز قوتها لكن مع مرور الوقت أصبح هذا الجيش أحد أهم أسباب ضعفها وأصبح كالمرض الخبيث ينهش في كل هياكل الدولة ما دفع السلطان محمود الثاني لأن يولي الإصلاحات العسكرية الأهمية الكبرى ويبدأ بسياسية إصلاحية جديدة .

أولاً : تأمين موارد تشكيل القوات العسكرية الجديدة و مستلزماتها .

عندما تولى السلطان محمود الثاني[1] العرش كانت الدولة العثمانية تتعرض لأخطار كبيرة داخلياً وخارجياً، حيث اندلعت ثورة الصرب والحرب مع روسيا التي استمرت إلى عام 1812م، فضلاً عن تزايد قوة الوهابيين في شبه الجزيرة العربية وغيرها من الأخطار التي تعرضت لها الدولة العثمانية في هذه الفترة، وفي الوقت نفسه كان لابد من مواجهة تمردات وثورات الانكشارية في العاصمة والولايات، التي أكدت عدم إمكانية إصلاح هذه الفرق[2].

برغم من أن السلطان كان متحمساً للقيام بالإصلاحات الجديدة ومتابعة الإصلاحات التي قام بها سلفه سليم الثالث[3]، إلا أنه أُجبر في بداية الأمر على رضوخ لمطالب الرجعيين بإلغاء الإصلاحات الغربية [4]. لذلك ضعفت الدولة أمام الانكشارية وتراجعت قدرتها على مواجهتها فأخذ أفراد الانكشارية يعينون من يرضونه من الصدور العظام وبقية الموظفين، ليصبح هؤلاء أدوات لتلبية متطلبات ضباط الانكشارية ويلبون أوامرهم خوفاً من بطشهم، فنجد أن الانكشارية زعزعت الاستقرار الداخلي للدولة العثمانية وفتحت الباب لتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لها[5].

فكثرت حالات العصيان التمرد وزاد تسلط الانكشارية على الناس داخل البلاد فتعددت حوادث تعديهم على أرواح الناس وأموالهم حتى أصبحوا موضع كراهية شديدة من قبل الأهالي، فكان لابد أن يتضمن إصلاح الجيش تغيير نظام الانكشارية .[6]

---

[1] - السلطان محمود الثاني: (1808-1839م) هو الابن الأصغر لسلطان عبد الحميد الأول، ارتقى عرش السلطنة العثمانية في ظروف قلقة وحرجة، تلقى عبراً كثيرة عما جرى لابن عمه السلطان سليم الثالث في مواضيع إدارة الدولة، كان شاعراً، لُقب بالغازي بعد عام 1813، شهد عهده العديد من الأحداث الداخلية والخارجية، وقام بجملة من الإصلاحات كمحاولة منه لإنقاذ الدولة العثمانية من حالة الضعف والضياع التي كانت فيه (ياغي ، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1، 1996م ، ص 137.)

[2] - عمر، عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي (1516-1922) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، د - ت، ص 266.

[3]- السلطان سليم الثالث: (1789- 1808م) هو أحد خلفاء الدولة العثمانية، تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول في وقت كانت المعارك الحربية مستمرة، فأعطى وقته وجهده للقتال، وكانت من أصحاب الهمة العالية والمصلحين في عصره، حيث بعد هدوء القتال على الجبهات انصرف السلطان إلى الإصلاحات الداخلية، واهتم بشكل خاص بالإصلاحات العسكرية فشكل ما عرف بالنظام الجديد، إلا أن الانكشارية كانت رافضة الإصلاحات الجديدة بشكل قوي وتآمرات مع العناصر الرجعية الأخرى لتتراجع عن إصلاحات السلطان وعزله وبالفعل نجحوا بعزله عام 1789م، وتم تولية السلطان مصطفى الرابع من بعده (كوندز ، أحمد آق و أوزتورك ، سعيد ، الدولة العثمانية المجهولة ، وقف البحوث العثمانية ، مصر ، 2008م، ص380.)

[4] - عيسى، أحمد عبد العزيز علي، في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي في العصر الحديث، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية ، 2016م، ص 170.

[5] - شبيرة، سارة، سقوط الدولة العثمانية دراسة في الأسباب والنتائج، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2017م، ص9.

[6] - أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514- 1914) ، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، د- ت، ص214.

و وجد السلطان محمود الثاني أن ما يجعل الدولة العثمانية في مكانة مساوية أو مقاربة للدول الأوروبية هو إمكانية استمرار السلطان بالإصلاحات التي كان قد بدأها السلطان سليم الثالث، فكان لابد من أجل تحقيق هذه الإصلاحات التخلص من معارضي الاتجاه الإصلاحي، وفي مقدمة المعارضين الانكشارية التي لم تعد تصلح لمهام الجيش الحديث[1].

كان من الطبيعي بأن تتجه حركة الإصلاح العثماني في أول الأمر إلى الجيش، فالدولة العثمانية دولة عسكرية والجيش فيها يشكل العمود الفقري لكل شؤونها، فهو أداة الحرب والحكم معاً، وخاصة أن آثار التفوق العسكري الأوروبي بدأت تظهر خلال الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد بعض الدول الأوروبية حيث مُنيت الدولة بهزائم منكرة مما تتطلب الإسراع بإصلاح الجيش قبل غيره[2].

فإذا نظرنا إلى الجيوش التي تقف في مواجهة الجيش العثماني لم تعد كما كانت سابقاً جيوشاً أوروبية قديمة، لذلك لم يعد في الإمكان أن تجري هذه الإصلاحات في الجيش العثماني وفق المفهوم القديم، حيث تطور نظام جنود الجيش بشكل كبير، وتغير نظامها المدفعي، حتى تغير نظام الجراحين والأطباء، بالإضافة إلى تغير نظام الفرسان، كما أن الأطباء البيطريون أخذوا يواكبون التطور إلى أقصى الحدود، وبدأت الآليات المالية والإدارية التي لها الدور الأكبر في تغذية الجيش واستمراريته تتغير بشكل واضح[3].

نجد أن السلطان قد أدرك أن عملية إصلاح الجيش العثماني لن تتم إلا بالتخلص من الإنكشارية وأخذ ينتظر الفرصة المناسبة لتخلص منهم، وتريث حتى سنحت له ظروف ملائمة وهي كراهية واحتقار الشعب للانكشارية بعد هزيمتهم في ثورة اليونان في الوقت الذي أخمدت فيه هذه الثورة قوة عسكرية مصرية صغيرة[4].

وبالمثل أثبتت الحرب مع روسيا أن الأفكار الإصلاحية لا يمكن تجسيدها دون التخلص من عقلية المؤسسة العسكرية القديمة، وإزالة النظم التقليدية العثمانية والتخلص منها نهائياً، لذلك نجد أن السلطان في بداية الأمر قام بمحاولة استمالتهم بالحسنى من أجل قبول إدخال الإصلاحات العسكرية الجديدة والانضمام إلى فرق العسكر الجديدة، وإقناعهم بقبول التعليم الجديد[5].

إلا أن ذلك لم ينجح مع الإنكشارية، فقام السلطان بتعين صدر أعظم جديد واجتمع بالإنكشارية وأفهمهم أن الإصلاح ضروري للجيش وأنه حصل على فتوى من شيخ الإسلام بتأييد الإصلاحات، لذلك لم يعد لديهم أية حجة لرفض الإصلاحات.

ثم انتقل السلطان إلى إقامة تنظيمات عسكرية جديدة على أساس التجنيد الإجباري للتخلص من استخدام المرتزقة، والعمل على تجهيزها بالأسلحة الحديثة وتدريبها على الأساليب العسكرية الحديثة، لتقوية قبضة لحكومة المركزية ولمواجهة أعداء الدولة في الداخل والخارج، والمحافظة على وجودها[6].

فوجد أن الظروف قد أصبحت مناسبة له وقرر القضاء على الانكشارية عن طرق الاستعانة بجيشه الجديد وبالفعل حصل ذلك في موقعة الواقعة الخيرية 1826م، وفي نفس العام تقرر إلغاء الانكشارية وأنظمتها في جميع الولايات العثمانية لتحل محلها التنظيمات الجديدة[7].

---

[1] - الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة ،القاهرة، 1976م، ص 109.

[2] - الدقن، السيد محمد ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية ،جامعة الأزهر، القاهرة ، د - ت ، ص 96.

[3] - أورتايلي، إبلبير، العثمانيون في ثلاث قارات، تر: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2014م، ص 101.

[4] - Leyard Austen : Dis caveries in the huins of nineth and Babylon. Citt2, London- 1853،p 101

[5] - توفيق محمد، عثمانلي تاريخي، قسطنطينية 1330ه، ص 95.

[6] - طقوش، محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، دار النفائس ،بيروت، ط3، 2013م، ص328.

[7] - الدسوقي، محمد كمال، مصدر سابق، ص ص 114- 115.

فبعد القضاء على الانكشارية 1826م، بقيت الدولة العثمانية دون قوات مسلحة نظامية تقريباً، لذلك كرس السلطان اهتمامه لإعادة إنشاء جيش جديد وفقاً للنظم الغربية الحديثة[1].

ومن أجل الحصول على الدعم الشعبي لعملية الإصلاح، قام السلطان باستخدام وسائل الإعلام المتوافرة في ذلك الوقت للتواصل مع الشعب فاستخدم صحيفة تقويم الوقائع في نشر تقارير مطولة وموضحة عن الإصلاحات، كما ظهرت مقالات تدافع عن عملية حل قوات الانكشارية[2].

هذه الإصلاحات العسكرية التي أخذ السلطان وحكومته بالقيام بها كلفت أموالاً طائلة مما اضطرهم إلى رفع دخل الدولة وبخاصة خزينة العساكر المنصورة التي أُنشئت من أجل الجيش الجديد وذلك من خلال تحويل المزيد من عائدات الدولة إلى هذه الخزينة، لتتبع إلى وزارة المالية[3]. وبذلك استطاع السلطان أن يقضي على أكبر مفاسد نظام الوقف[4]، حيث قام بوضع دخول الأوقاف تحت إشراف الدولة لكن بدون رصدها لخدمة الأهداف العامة للحكومة ،كما ضم الزعامات والتيمارات[5] للأملاك العامة من أجل تعزيز مصادر دخل الدولة [6].

الجيش الجديد كان بحاجة لزيادة ميزانيته فسعت الدولة العثمانية إلى زيادة تنظيم موارد دخل الدولة لمساعدتها في زيادة الأنفاق عليه، فقامت بالعمل على تغيير نظام هيئة الاحتساب[7] فألغت وظائف قول اوغلانلري[8]. واستبدلتهم بجيش العساكر المنصورة[9].

ومن ثم أمر السلطان محمود الثاني بإجراء إحصاء سكاني كان الهدف منه تجنيد المزيد من الجنود في الجيش الجديد وإيجاد نظام ضريبي أكثر فعالية لجمع المال من أجل الإنفاق على هذا الجيش، وفي خطوة مماثلة جرى إلغاء مكتب المصادرة و مسح للأراضي لتسجيل ممتلكات الأراضي بهدف إنشاء نظام يمتاز بالدقة والكفاءة لتقدير الضرائب وجبايتها[10].

إن عملية تنظيم الاقتصاد الجديد تطلبت المزيد من المستشارين الاختصاصيين الأوروبيين، وطرقاً جديدة للتنظيم بالإضافة إلى التقنيات الحديثة، لبناء نظام مالي جديد قادر على تأمين التكاليف اللازمة للجيش الجديد، وكل ذلك كان على النهج الأوروبي الحديث مما تطلب جلب الخبراء الأجانب إلى الإمبراطورية العثمانية، حيث لابد من الاحتكاك المباشر معهم، وتقليدهم في مجالات أخرى غير التكنولوجيا، مثل كتب القوانين والإدارة ووسائل الاتصالات[11].

---

[1] - زوركر، إريك ،تاريخ تركيا الحديث، تر:عبد اللطيف الحارس، مراجعة : سعد ضاروب ،دار المدار الإسلامي، ليبيا ،ط1، 2013م ، ص 69.

[2] - كولن، صالح، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، مراجعة: أديب إبراهيم الدباغ و بهاء الدين نعمة الله، دار النيل، القاهرة، ط1، 2014م، ص278.

[3] - زوركر ،إريك ،مرجع سابق ، ص 71.

[4] - الوقف : هو نظاماً إسلامياً قديماً ، وكان متبعاً في الدولة العثمانية، ويعني تخصيص قطعه من الأرض أو أية ممتلكات أخرى تدر دخلاً لأغراض دينية (حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987 م،ص132.)

[5] - التيمار : هي قطعة من الأرض تمنح لشخص أو جماعة مقابل وظيفة معينة، وتم إلغاء هذا النظام عام 1831م (صابان سهيل :المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة :الرياض 2000 م،ص141)..

[6] - مصطفى ، أحمد عبد الرحيم ، أصول التاريخ العثماني ،دار الشرق ،القاهرة ،ط3 ، 2003م، ص 191.

[7]- الاحتساب: مؤسسة إسلامية قديمة قوامها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتعلق بالاقتصاد الإسلامي فهو يمنع ما كان محظوراً من المعاملات كغش المبيعات والتلاعب بالعقود وتطفيف الكيل والبخس في الميزان ... وكان المحتسب هو القائم على رأس هذا النظام وكانت وظيفته إدارية ذات سلطة قضائية تتوسط بين القضاء والمظالم اختصت بشكل أساسي بتنظيم أحوال السوق ومعاملاته (.حسين مؤنس:مرجع سابق ،ص152).

[8] - قول اوغلانلري : رجال التفتيش مساعدي المحتسب اللذين يجوبون الأسواق يومياً لمراقبتها وتفتيشها (نبهان يحي محمد :معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، الأردن، 2006 م،ص115).

[9] - نصار، عبد العظيم عباس عبد الحسين، التنظيمات الحرفية والصناعات المحلية في العهد العثماني، مجلة مركز دراسات الكوفة-العراق، ع 43،دار المنظومة، العراق ، 2016م، ص221.

[10] - لويس، برنارد، ظهور تركيا الحديثة ، تر: قاسم عبده قاسم و سامية محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 2016م، ص 119.

[11] - ماركثي، جوستين وآخرون، سياسات الإصلاح العثماني، تر: عبد اللطيف الحارث، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، البنان، 2000م، مج 11، ع 45- 46، ص64.

وبدأ السلطان بتنظيم الحكومة بما يتماشى مع الإصلاحات والأساليب الأوروبية الحديثة، فأصبح هناك وزارات ووزراء عليهم واجبات في مجالات معينة، وكانت الدولة العثمانية تدفع للإداريين المعاشات بشكل منتظم، مما جعل الإدارة أقل عرضة للفساد، بعد أن كان نظام إصدار القوانين غامضاً ومن ثم تعيين هيئات تشريعية[1].

فإجراءات السلطان لإصلاح الجهاز الإداري والاقتصادي هدفت إلى تحسين الإنتاج الزراعي والصناعي وبناء الطرق و وإصلاح الموانئ وإنشاء دور ضرب العملة، حيث تم ظهور أول ميزانية للدولة رغم كونها بعيدة عن السيطرة على الإرادات والنفقات، فتعد هذه الإجراءات جريئة إذا ما قيست بالعهد الذي ظهرت فيه[2].

من أجل ضمان استعادة سلطة الحكومة المركزية في الولايات، أعلن السلطان الحرب على أصحاب العصبيات وأصحاب الحقوق المكتسبة، وأخذ بسياسة تقوية قبضة الدولة على ولاياتها وإصلاح الحكم المركزي فيها[3]. وبناءً على ذلك قام بالقضاء على نوع من الارستقراطية الإقطاعية الوراثية التي نشأت في الأناضول ممن سيطروا على أجزاء كثيرة من الدولة واغتصبوا جزءاً كبيراً من دخل الدولة فأراد السلطان تحويل هذا الدخل إلى دعم عملية الإصلاحات

ثانياً: تدريب القوات العسكرية الجديدة وتجهيزها.

هذه لأخطار الكبيرة والهزائم التي تعرضت لها الدولة وخاصة خلال القرن الثامن عشر جعلتها تدرك أن عصرها قد قارب على الانتهاء، وتمثل سنة 1774م تاريخ الضغط الحقيقي على الدولة حيث اضطرت الدولة العثمانية إلى توقيع صلح كوتشك قينارجه[4]مع روسيا الذي أوضح للعيان أن الدولة العثمانية إذا لم تقم بإصلاح جيشها ونظامها الإداري فإن زوالها لن يتأخر كثيراً، لذلك لم يبقَ أمام الدولة العثمانية من مخرج إلا القيام بحركة إصلاح شاملة[5].

إن القضاء على الانكشارية أفقد الجيش العثماني عموده الفقري برغم من وجود أعداد كبيرة من الجنود الذين لم يتم تسريحهم، بالإضافة إلى الجنود الموجودين في حصون الولايات، إلا إنهم لم يكونوا مدربين على تقنيات الحرب الحديثة، وكانوا مجزئين إلى جيوش صغيرة، فمع غياب جيش مركزي يشكل قاعدة ثابتة للدفاع كانت الحاجة ماسة للإسراع في بناء جيش جديد[6].

وكان قد تأثر السلطان محمود الثاني بإصلاحات محمد علي باشا واليه على مصر، والتي كان لها دور بالغ الأثر والأهمية في مصر وفي بقية الولايات الشرقية التابعة للإمبراطورية العثمانية طوال فترة حكمه خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، إذ عمل على تحديث مصر خلال العديد من الإصلاحات في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية مما شجع السلطان على السير في طريق الإصلاح [7].

فإن القاسم المشترك بين السلطان محمود الثاني ومحمد علي باشا أن كلاهما تعرض لصعوبات كبيرة في طريق الوصول إلى السلطة، وعراقيل عديدة ومعارضة لإصلاحاتهما وخاصة العسكرية منها وهذا ما جعل حياتهما تتعرض للخطر أكثر من مرة من قبل الجيش الانكشاري[8].

---

[1] - ماركثي، جوستين وآخرون، مرجع نفسه، ص ص 71-72.

[2] - الوائلي، طاهر يوسف ، خصائص الاقتصاد العثماني خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع1،جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة ،2011م،ص ص 76-77.

[3] - عوض، عبد العزيز محمد، التنظيمات العثمانية في الولايات العربية، كلية الآداب – جامعة الرياض، ص ص 84-85.

[4] - كوتشك قينارجه: هي معاهدة صلح عقدت بين الدولة العثمانية و روسيا عام 1774م، بعد الحروب الروسية العثمانية 1768م، نصت على استقلال القرم عن الدولة العثمانية، فضلا عن حق روسيا في تسيير سفنها التجارية في البحر الأسود، كما أن المعاهدة أقرت لروسيا الحق في التحدث باسم رعايا السلطان من المسيحيين الأرثوثوكس، حيث عدت هذه المعاهدة هزيمة كبرى وبداية نهاية الدولة العثمانية(كولن، صالح، مرجع سابق، ص176).

[5] - البحراوي، محمد عبد اللطيف، مرجع سابق ،ص408.

[6] - ماركثي، جوستين وآخرون ، مرجع سابق، ص 72.

[7] - غوان ، ماك ، عصر الأعيان (1699 – 1812م) تر : قاسم عبده قاسم ، دار المدار الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 2007م، ص 399.

[8] - العشي، رضا ، العلاقات السياسية والمواجهة العسكرية بين السلطان العثماني محمود الثاني ومحمد علي (1808- 1839) ، المعهد العالي للعلوم الإنسانية ، تونس ، د- ت، ص 6- 7.

فتوجه السلطان محمود الثاني للعمل على محاولة الاقتداء بتجربة الإصلاحات الكبيرة والناجحة التي قام بها محمد علي باشا، ولاسيما أن العساكر المصرية المنظمة والمعروفة باسم الجهادية التي تم إرسالها إلى المورة أثناء العصيان اليوناني قد أظهرت نجاحات خلال فترة قصيرة، وكشفت للعيان ضعف القوات العثمانية، مما ترك ذلك انطباعاً طيباً لدى الرأي العام بضرورة الاتجاه نحو إيجاد جيش جديد مدرب[1].

بدأ السلطان بوضع خطط من أجل تدريب وتسليح الجيش الجديد، فطلب من أجل القيام بذلك عدد من الخبراء من محمد علي باشا، لكن محمد علي باشا رفض طلبه، وهذا ما دفع السلطان إلى التوجه إلى أوروبا للحصول على خبراء عسكريين لتدريب الفرق العسكرية الجديدة [2].

ورداً على ذلك توجه السلطان إلى بروسيا للحصول على مساعدة الضباط البروسين لتدريب الجيش الجديد حيث لم يكن هناك شكوك سياسية تدور حولهم مثل الضباط الروس والفرنسيين والبريطانيين، فنلاحظ مظاهر التقاليد البروسية بدأت تظهر على الجيش العثماني بعد تلبية بروسيا دعوة الدولة العثمانية من أجل تدريب الجيش الجديد والبدء بعميلة التدريب[3]. وبالفعل قامت بروسيا في أواخر عام 1835م بمدّ السلطان بأحد أبرز ضباطها ذو الشهرة العالمية فون مولتكه[4] فقام السلطان بتعينه مستشاراً لشؤون تدريب الجيش الجديد، ثم تبعه خمسة ضباط بروسيين آخرين من أجل المشاركة بعملية التدريب وكان استخدام الضباط الألمان في الجيش العثماني خطوة هامة على طريق التقارب العثماني الألماني[5]. فحصل السلطان على مساعدة الضباط الألمان من أجل تدريب وإعداد القوات البرية، وأنشأ السلطان أكاديمية للعلوم العسكرية وعدداً من المدارس العسكرية العالية والثانوية والإعدادية[6].

و بدأ فون مولتكه هو ورفاقه بالعمل والقيام بمهمات عديدة على وجه الخصوص تقديم اقتراح إجراء تحسينات على الحصون وتحديث المصانع، وإنشاء وحدات عسكرية نموذجية في سلاحي المشاة والفرسان وتدريب الضباط والجنود العثمانيين على استعمال أحدث الأسلحة واستيعاب أحدث التكتيكات[7].

ثم انتقل مولتكه إلى رسم خرائط لعدة مناطق بالدولة العثمانية، ونشر دراساته الجغرافية والمتعلقة برسم الخرائط في كل من أوروبا والدولة العثمانية، وكانت خرائطه الخاصة بإسطنبول بشكل خاص خطوة هامة نحو إعادة بناء العاصمة[8].

من أكبر العقبات التي واجهت عملية الإصلاح عصيان محمد علي باشا الذي أضعف من قدرة الدولة العثمانية وفتح المجال للدول الأوربية لتدخل بشؤونها الداخلية، فالتدخل الأوروبي أدى إلى هزيمة القوات العثمانية في حرب الاستقلال اليونانية عام 1827م، ولكن كانت أسوأ الهزائم على يد محمد علي باشا حيث تقدمت قواته العسكرية داخل الأناضول، ولم ينقذ الدولة العثمانية من انتصاراته عليها سوى تدخل الدول الأوروبية التي تدخلت لتحقيق مصالحها الشخصية[9]

---

[1] - الغازي، أماني جعفر بنت صالح ، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، دار القاهرة، القاهرة ، ط1، ٢٠٠٧م، ص 372.

[2] - كينروس ،جون باتريك ، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد دسوقي ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ، 2002م، ص 518.

[3] - زوركر ، إريك ، مرجع سابق ، ص 69.

[4] - فون مولتكه : (1800- 1891م) من كبار الضباط البروسيين، وصار قائداً عاماً للجيش البروسي من 1857 إلى 1888، وخاض المعارك العسكرية أثناء الحرب الألمانية الفرنسية 1870م(مصطفى ، أحمد عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص147) .

[5] - الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ج1، 1980م، ص ص554- 555.

[6] - ياغي ، إسماعيل أحمد، مرجع سابق، ص 149.

[7] - مصطفى ، أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق ، 192.

[8] - موسنسون، ميري شيفير، العلم عند العثمانيين الإبداع الثقافي والتبادل المعرفي، تر: محمد شعبان صوان، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019م، ص 224.

[9] - محمد رشيد، تاريخ رشيد، جزءان، استانبول 1328ه ،ص134.

نتائج هذه الحرب لم تتوقف عند ذلك، فعائدات الولايات الضرائبية التي كانت الدولة العثمانية بأمس الحاجة لها قد ضاعت، والجيش الجديد فقد القسم الكبير منه في هذه المعارك حتى قبل أن ينهي تدريباته، فنلاحظ أن هذه الخسائر الكبيرة حرمت السلطان من تحقيق هدفه الأساسي من إنشاء جيش جديد مدرب ومسلح بشكل كامل على النمط الأوربي الحديث[1].

كما ظهر جلياً ضعف هذه الإصلاحات وعدم تحقيق النتائج المرجوة منها بعد وصول قوات محمد علي باشا إلى القرب من استانبول 1832م، حيث شعر السلطان بحاجته إلى الدعم الخارجي بعد هذا التطور الخطير[2]. فإرسال مذكرة إلى بريطانيا تضمنت ضرورة قيام بريطانيا بإرسال مساعدة عسكرية عاجلة إلى تركيا لحماية المصالح البريطانية التي سوف تتهدد جراء تقدم قوات محمد علي على حساب القوات العثمانية، ولتحصل بريطانيا على موقع متميز لدى السلطان[3].

كل ذلك لم يؤتي نفعه فقد أجبر السلطان على توقيع معاهدة كوتاهية[4] بعد هزيمة قواته أمام قوات إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا في شمال سوريا واندفاعه إلى الأناضول[5]. في الوقت نفسه قامت بريطانيا برفض تقديم المساعدة للدولة العثمانية مما اضطرار السلطان إلى طلب المساعدة من القيصر الروسي لوقف تقدم قوات محمد علي باشا فوقع مع روسيا معاهدة هنكار ايسكله سي 1833م التي أعطت الروس امتيازات على حساب الدولة العثمانية[6]. حيث تضمنت هذه المعاهدة إقامة تحالف دفاعي بين البلدين مدته ثماني سنوات كما أنها حوت بنداً سرياً يتعهد فيه السلطان بإغلاق المضائق في وجه السفن الحربية لجميع الدول، فنجد أن هذه المعاهدة الجديدة أعطت زخماً استراتيجياً كبيراً للأسطول الروسي القوي في البحر الأسود بالنسبة للأسطولين الانكليزي والفرنسي في شرق البحر المتوسط، ولم تكن السيطرة التي كانت روسيا تمارسها على تركيا أقل أهمية من ذلك، فقد استخدم المهندسون الروس لبناء التحصينات على البوسفور، واستدعي الضباط الروس للمشاركة في إعادة تنظيم الجيش التركي .[7]

أخذ السلطان يتعمق بالإصلاحات ليدخل تعديلات على اختصاصات السر عسكر فأصبح يجمع بين وظيفة القائد العام و وزير الحربية، مع مسؤولية خاصة في المحافظة على الأمن العام و واجبات الشرطة في العاصمة.[8] فالسر عسكر هو قائد القوات البرية، إلا أن الأسطول والقوات البحرية لا تدخل ضمن صلاحياته، فهو أيضاً ناظر وعضو في الوزارة[9].

إن عملية إعادة تنظيم الجيش وخاصة ما يتعلق بنظام التحصينات التي بدأها مولتكه وتابعها عدد من الضباط البروسين من بعده زادت من قدرة الدولة العثمانية على المقاومة والصمود، فجرى تنظيم وترتيب الجيش الجديد بشكل أوسع بعد أن أُخضعَ رئيس الحرس وقائد المدفعية لسلطة وزير الحربية، بعد أن كانوا حتى ذلك الحين يتمتعون بمقام مماثل لمقام وزير الحربية[10].

---

[1] - Ord profEnver Ziya Karal: osmanli Turihi, citt5, Kurunu Basinevi Ankara. Tûrk. 1976,p233.

[2] - تومي، حمزة، الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوربية (1792- 1924)م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015- 2016م،ص231.

[3] - ALLEM (W.E.D), The Turks in Europe, Printed bay Oliver and Boyd, London, 1919,p157.

[4] - معاهدة كوتاهية: وقعت هذه المعاهدة بين الدولة العثمانية و محمد علي باشا عام 1833م التي خسر السلطان بموجبها سوريا وقيليقيا والحجاز وكريت ومصر لصالح محمد علي باشا ، وأنهت الحرب المصرية العثمانية (الأولى)(زوركر ، إريك ، مرجع سابق ، ص172)

[5] - ALIX (M.A.L.F), Précis de l'histoire de l'empire ottoman depuis ses origines jusqu'à nos jours, Tome (2),imprimerie Rignoux Paris, 1822,p174.

[6] - تشارشلي، إسماعيل حقي أوزون، مدخل إلى التشكيلات العسكرية العثمانية ، أنقره، 1965م،ص145.

[7] - *tamford Shaw: History of the Ottoman Empire, London, 1938,p171*

[8] - الشناوي ، عبد العزيز محمد ، مرجع سابق ، ص 552.

[9] - أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مراجعة: محمود الانصارى، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول،مج 2، ط1، 1990م، ص412.

[10]- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط5، 1973م ،ص558.

وبالرغم من استيراد كميات كبيرة من لوازم الجيش الجديد من دول أوروبية مختلفة، إلا أن الدولة العثمانية قامت في الوقت نفسه ببذل جهود كبيرة لإنتاج وتأمين مستلزمات الجيش من داخل الإمبراطورية لتخلص من الاعتماد على الدول الأوربية [1]. وبسبب أهمية سلاح المدفعية جرى التركيز على إصلاحها من أجل الاحتفاظ بتفوقها، فإن تفوق المدفعية العثمانية هذا حكم العالم قرابة ثلاثة عصور، إذ اعتبرت المدفعية العثمانية أرقى مدفعية في العالم حتى عام 1700م، واستمر تطوير المدفعية العثمانية بشكل مستمر حتى أوقات متأخرة[2]. وأخذ الجيش الجديد بالنمو، وتم حل ما بقي من فرسان السباهية [3]، أما أولئك السباهية الذين ابقى عليهم فقد شُكلوا في أربعة فيالق من الخيالة، لتكون بمثابة نواة لسلاح الفرسان في النظام الجديد، وما بقي من السباهية تم منحهم معاشات تقاعد[4].

ومن ثم غير السلطان اسم قيادة فرقة المدفعية (الطوبجي) إلى مقام فريق طوبخانة، وكان ضباط المدفعية هم ضباط مدفعية مهندسين من خريجي كلية الهندسة البرية الهمانيونية التي افتتحت من أكثر من نصف قرن، و ربط حامية سائقي عربات المدافع[5] بفرقة المدفعية[6].

وكانت المواجهة مع محمد علي باشا لم تنتهي بعد فكان لابد من بذل جهداً أكبر لتدريب القوات الجديدة وتجهيزها للمواجهة الوشيكة مع قوات محمد علي، التي كانت جهوده الناجحة في إنشاء جيش وأسطول على الطراز الغربي قد دفعت السلطان و وزراءه قدماً في الاتجاه نفسه، وفي المنافسة من أجل الحصول على مساندة الغرب ومؤازرته[7].

في الوقت نفسه استمرت عملية تبادل الضباط بين الدولة العثمانية و بروسيا والنمسا وألمانيا لكن نلاحظ أن التأثير الألماني في القوات المسلحة التركية أصبح الأعمق، حيث عملت هذه الدول على مدّ الدولة العثمانية بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة، وتقديم الخبراء العسكرين من أجل تدريب القوات العثمانية خوفاً من أن يستغل محمد علي باشا فرصة ضعف الدولة العثمانية ويزيد رقعة سيطرته على حساب الدولة العثمانية ومن ثم يتمكن من تشكيل دولة قوية تحل محل الدولة العثمانية الضعيفة والمتهالكة[8].

وبالفعل حصل تقدم ملموس بالإصلاحات العسكرية وزادت فاعلية الجيش الجديد نتيجة الدعم الأوروبي، مما قطع الطريق على محمد علي باشا للتدخل في شؤون الدولة العثمانية وتحقيق أطماعه[9]. فعليه لم يكد ينتهى عام 1826م حتى تمّ تسليح وتدريب عشرين ألف جندي كمرحلة أولية، واستمر التسليح والتدريب في المرحلة الثانية[10].

---

[1] - زوركر ، إريك ، مرجع سابق ، ص ص 69-70 .

[2] - أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سابق، ص ص 382-383.

[3] - السباهية :هم الجنود الذين تم منحهم أقطاعات جديدة مقابل تقديم فارس مجهز للحرب، وهم من أقدم أنواع الجنود في الدولة العثمانية(صابان سهيل، مرجع سابق ،ص 119).

[4] - لويس ، برنارد ، مرجع سابق ، ص 121.

[5] - سائقي عربات المدافع: حامية طوب عربة جي ، كان قد قام السلطان مراد الثاني (1421-1451م) بتأسيس حامية المدفعية، ثم قام السلطان بيازيد الثاني (1481-1512م) بتأسيس سائقي عجلات المدافع، وكانت مهمة هذه الحامية نقل المدافع من مكان إلى آخر، كان للحامية وحدات نجارة وحدادة ونعالة (.نبهان يحي محمد، مرجع سابق، 152).

[6] - مانتران ، روبير، المصدر سابق . ص400.

[7] - لويس ، برنارد ، مرجع سابق ، ص109.

[8] - Lewis Bernard: the Emergence of modern turkey, London 1961 p 156

[9] - لطفي باشا، تاريخ لطفي، استانبول 1356 ه، 154 .

[10] - الشناوي ، عبد العزيز محمد ، مرجع سابق ، ص 552.

تبعاً لذلك أُلغيت العديد من الدوائر العسكرية مثل نظارة معامل البارود وبالمقابل قام السلطان بتأسيس وزارة الحربية 1835م مكانها، وتأسيس دار الشورى العسكرية، وأصدر السلطان " قانون ناميي عسكري" أي قانون العقوبات العسكرية فنظم النواحي الحقوقية والقانونية للموظفين المدنيين والعسكريين[1].

وفي سبيل إعادة ترتيب الجيش على النظام الجديد صدر قانون يقر بأن تكون هناك قوة تتمركز في إستانبول قوامها أثني عشر ألف رجل ولكنها مقسمة إلى ثمانية أقسام، وتجنيد قوات الجيش الجديد في الولايات وكانت مدة الخدمة العسكرية التي كان على الجنود أن يؤدوها أثني عشر عاماً[2]. فبعد أن كانت الدولة العثمانية تعتمد في الماضي على القوات التي كان يضعها الزعماء المحليون والولاة تحت تصرفها، أخذت تعتمد على التجنيد الإجباري للفلاحين[3].

ثم انتقل السلطان إلى إعادة تنظيم القوات غير النظامية المجندة بين صفوف قبائل البدو الموجودة في روميليا، ونظمها في جماعات بالاعتماد على القرى التي يتوجب عليها تقديم عدد محدد من الرجال والمساندة المالية، التي يسهم فيها بشكل خاص السكان غير المسلمين في هذه القرى.[4] فأصبحت مدة الخدمة العسكرية للجندي تمتد لسنين عديدة، وكان المجندون يبقون في الخدمة الفعلية أو رهن الاحتياط مدة عشرون سنة[5]. فكانت نتيجة ذلك ظهور جيش ثابت وجيش احتياطي وبشكل يختلف عن النظام العسكري العثماني القديم، وأصبحت القيادة في الجيش الجديد تتدرج في نظام هرمي، فحكومة السلطان جعلت نواة القوات الجديدة تتكون من المجندين الإلزاميين والمتطوعين الذين دربتهم على التكتيكات الأوروبية وزودتهم بأسلحة على الطراز الأوروبي بقدر ما تسمح الظروف[6].

نستنتج أن تحديث الجيش العثماني جرى على تغيرات في الأيديولوجية والمفهوم وطرق العمل، وذلك على المستوى السياسي والعسكري على حد سواء، فقد أُسس الجيش الجديد ودُربَ على يد مُعلمين ومدربين غربيين تشربوا بأفكارهم ونظرياتهم وطرائقهم الحربية، ولم يعد هذا الجيش يعمل وفق القيم والأهداف التي وضعتها الدولة العثمانية حين بداياتها وحين فترات قوتها[7].

أما جنود الخيالة ظهر جلياً تحسن أدائهم وقوتهم حيث يذكر الأميرال الإنجليزي السير Adilfhus Slode الذي استخدمه السلطان محمود الثاني في تأسيس وتدريب الجيش الحديث في مذكراته التي نشرها عند عودته إلى إنكلترا "شاهدت الخيالة التركية في الحرب الميدانية مع الروس 1827م،أغاروا بخيولهم على الروس وهم يصيحون الله الله، ولم يتمكن المشاة الروس الذين كانت تجهيزاتهم على أساس نظام القلاع، من المقاومة واندحروا، في وقت كانت الخيالة التركية كأنها تزاول حركات رياضية، وكأنهم يهزؤون بعجز الروس، وكانوا عند تدريب خيولهم يسوقونها نحو البراميل الملتهبة، ويجعلونها تقفز من الجدران مما مكنهم من إصابة الهدف وهي تعدوا بأقصى سرعة" [8].

---

[1] - كوندز ، أحمد آق و أوزتورك ، مرجع سابق، ص392.

[2] - لويس ، برنارد ، مرجع سابق ، ص 109.

[3] كواترت دونالد، الدولة العثمانية1700- 1922م ،تعريب: أيمن الأرمنازي ،مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ،2004م،ص ص 127-128.

[4] - مانتران ، روبير، مصدر سابق، ص 41.

[5] - كواترت دونالد ، مرجع سابق، ص128.

[6] - ماركثي، جوستين وآخرون، مرجع سابق ، ص ص 72- 73.

[7]- العزاوي ، قيس الجواد ، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب 1908-1913م، ت: عاصم عبد ربه ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، ط1، 2017م،78.

[8] - أوزتونا، يلماز،تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سابق، ص380.

لم يتوقف السلطان عند تدريب قواته على النمط الأوروبي بل انتقل ليحدث تغيرات جذرية في الزي العسكري للجيش فقام باستبدال الطربوش الرومي بالعمامة، وقام بارتداء الزي الأوروبي وأمر أن يكون هو الزي الرسمي لكل موظفي الدولة العسكريين والمدنيين وبذلك يكون قد فرض اللباس الأوروبي على جميع المجموعات العسكرية [1].

لذلك نلاحظ إن الإصلاحات التي قام بها السلطان محمود الثاني (إذا استثنيا البعض منها كانت موجهة نحو الشكل الخارجي)، فبدلاً من اقتباس العلوم والصناعات والتكنولوجيا من أوروبا، توجه العثمانيون نحو الملابس والمظاهر الخارجية وتقليد العادات الأوروبية[2].

حيث أن هذه الإصلاحات لم تكن تمس الجوهر بل كانت تتناول أموراً شكلية لا قيمة حقيقية لها مثل القيام بتعليق صور السلطان محمود الثاني في الدوائر الرسمية وإجبار الموظفين على لبس البنطلون والسترة والطربوش، وإلغاء فرقة الطبول ومؤسستها لمجرد أن الانكشارية كانوا يستعملونها وتبديل عبارات وعناوين من أمثال تبديل تعبير الصدر الأعظم إلى رئيس الوزراء[3].

وعلى الرغم من أن الجيش الجديد قد تمّ تدريبه وتجهيزه على النمط الأوروبي الحديث على يد مدربين ومستشارين غربيين، إلا أن هذا الجيش كان شديد الولاء للسلطان خلاف الجيش السابق، وفي سبيل التخلص من الاعتماد على الدول الأوربية بذل السلطان جهداً إضافياً في تدريب وتجهيز ضباط أخصائيين، وفي الوقت نفسه عمل على تدعيم مركزه وكسب الثقة بإجراءاته لضمان استمرار إصلاحاته العسكرية فقام بالإصلاحات السياسية والاقتصادية فنظم الضرائب ونظم الإدارة المركزية وأوجد الوزارات على الطراز الغربي كي تحل محل النظام القديم، ليصبح هذا الجيش أداة المركزية السياسية[4].

بالفعل أتت هذه الإصلاحات الأخيرة ثمارها وظهر جلياً ذلك أثناء حرب الدولة العثمانية مع روسيا في بلاد القرم حيث أضطر القيصر الروسي إلى رفع الحصار عن عدة مناطق لما لاقاه من مقاومة وانتظام الجيوش الجديدة، وما أبدته القلاع التركية من مقاومة قوية، فقد اكتشفت روسيا وأوروبا مدى تطور وانتظام وثبات الجيوش الجديدة على عكس الانكشارية فقد شجعت هذه النجاحات السلطان محمود الثاني على الاستمرار في الإصلاحات[5]. وتأكيداً لذلك فقد وصف أحد المؤرخين الجيش الجديد بأنه صار في عام 1839م أحد جيوش العالم التي يعمل لها حساب[6].

ثالثاً: التعليم العسكري الحديث:

إن التعليم العسكري التقليدي لم يعد قادراً على دعم عملية الإصلاحات ومسايرة التطورات الجديدة فكان لابد من وجود نظام تعليمي جديد، حيث كان استخدام الأسلحة الجديدة والقدرة على تطبيق استراتيجيات وتكتيكات جديدة في الحروب البرية والبحرية مشروطاً بإجراء إصلاحات بهذا النظام التعليمي، وهذا ما دفع بعملية الإصلاح العسكري إلى التوجه نحو إجراء إصلاحات في التعليم العسكري، فبدأ هذا التعليم يتطور بالتدريج تلقائياً ليغدو تعليماً عسكرياً على النمط الغربي تماماً في مضمونه التقني والأيدلوجي على حد سواء[7].

---

[1] - الصلابي ،علي محمد محمد ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بور سعيد ، ط1، 2001م، ص 341 .

[2] - Shaw Stanford: between old and new the ottoman empire under sultan selim III (1789- 1807), Harvard university, Cambridge- 1971,p155.

[3] - أورخان، عبد القادر، العساكر المحمدية المنصورة، تر: محمد سليم زاده، استانبول، 1956م،ص162.

[4] - حسون، علي ، العثمانيون والروس ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1982م ،ص 91.

[5] - الغازي، أماني جعفر بنت صالح ، مرجع سابق ، 396.

[6] - الغازي، أماني جعفر بنت صالح ، المرجع نفسه ، 396.

[7] - عبد الجليل، طارق، العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ط2، 2013م،ص ص 22-23.

فكما ارتبط التعليم بالجيش لدى محمد علي باشا في مصر أراد السلطان محمود الثاني الاقتداء بواليه الناجح وعمل على ربط التعليم بشكل وثيق بالجيش، فأرسل البعثات إلى أوروبا من أجل الحصول على العلوم العسكرية بشكل خاص، وأخذ يعمل على بناء المداس الحديثة، والاهتمام بتعليم اللغتين العربية والفرنسية والجغرافية والعلوم والرياضيات والتاريخ وغيرها[1].

فنظراً للمشاكل التي تمّ تشخيصها في الجيش العثماني، والتوصل إلى أن لها الأولوية الأهم في عملية الإصلاح، لذلك فكان الطلبة الضباط هم الأوائل الذين أرسلوا إلى مختلف العواصم الأوروبية [2].

بالفعل بدأ العمل على تحديث التعليم العسكري من خلال افتتاح مدارس جديدة في الدولة العثمانية بهدف تقوية الجيش بشكل أساسي، وكان البرنامج التعليمي في المدارس المفتتحة حديثاُ يقوم على معارف وأساليب مأخوذة من أوروبا وليست معارف عثمانية محلية، مدرسة في هندسة في أسكوادر على الجانب الآسيوي من إسطنبول، وكان يضم هذا الموقع أيضاً قاعدة تدريب عسكرية، فكانت المدرسة جزءاً من تطور أوسع صمم لإعادة تأسيس فيلق المدفعية العثمانية (القمبرجيون)[3].

في عام 1838م قسمت المدرسة الحربية إلى قسمين لأول مرة، القسم العالي وكانت الدراسة فيه لمدة أربع سنوات وأطلق عليه اسم مدرسة الفنون الحربية، أما القسم الأدنى كانت الدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات وأطلق عليه اسم مدرسة الفنون الإعدادية، وكان التعليم فيها يسير وفق الانتقال إلى النظام الأوروبي بشكل أكبر وأوضح وكان التدريس يتمّ كل يوم نظرياً وعملياً، إلى جانب التدريبات العسكرية، واعتمد على العسكريين من الذين أوفدوا إلى أوروبا للتدريس إلى جانب الخبراء الأوروبيين أنفسهم، وازداد بذلك أعداد الهيئة التدريسية[4].

نجح السلطان بإنشاء مدرسة للطب العسكري على نهج مدرسة أبو زعبل في القاهرة بعد أرساله البعثات الخارجية لتلقي العلوم العسكرية وتوفير ضباط للجيش، وكان مدربوها يضمون الكثيرين ممن جرى استقدامهم من أوروبا والمعلمين من الفرنسيين والأتراك، كانت الغاية منها تزويد الجيش الجديد بالأطباء.[5].

وبما أنه كان تحديث التعليم العسكري يجري على النمط الأوربي فكان من الضروري تعلم اللغات الأوروبية للتمكن من فهم التقنيات الأوروبية، حيث أن الاستراتيجيات العسكرية الأوروبية لم يكن بالإمكان دراستها في الكتب الأوروبية عن الاستراتيجية والتاريخ العسكري إلا بإتقان لغاتها الأصل، فكتب الحساب والمثلثات الضرورية للهندسة العسكرية والمدفعية كانت مكتوبة باللغات الأوروبية وخاصة الفرنسية لغة القرن التاسع عشر في أوروبا، والتعليمات لتشغيل الآلات وكتيبات التصليح كانت أيضاً باللغات الأوروبية [6].

وفي عام 1834م أُنشئت أكاديمية عسكرية في مجقه في نواحي إستانبول، وقد كان الدور الأكبر في هذه المدارس الجديدة للمدرسين الأجانب، وكان التعليم فيها يستلزم لغة أجنبية غالباً ما كانت الفرنسية.[7]

---

[1] - حرب، محمد، الدولة العثمانية (699-1343هـ)، شركة سفير، القاهرة، 1996م، ص 58.

[2] - موسنسون، ميري شيفير، مرجع سابق، ص131.

[3] - موسنسون، ميري شيفير، مرجع نفسه، ص131.

[4] - أوغلي، أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ت: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،استانبول، ج2، 1999م،ص 521.

[5] - مصطفى ، أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق ، ص 193.

[6] - ماركثي، جوستين وآخرون، مرجع سابق ، ص 64.

[7] - زوركر، إريك ،مرجع سابق ، ص ص 73-74.

حيث بدأ ضباط المشاة والخيالة الذين يتخرجون من هذه الأكاديمية يشكلون الأساس فيها من أجل التخلص من الاعتماد الضباط الأجانب، حيث قام السلطان محمود بمنح ضباط الدورة الأولى من المتخرجين راتب عقيد، مؤكداً على ضرورة الحفاظ على قوة الدولة، والضباط هم أساس الجيش[1].

كما ظهر في الجيش العثماني الجديد الحاجة لوجود بيطريين متخصصين للجيش من أجل معالجة الحيوانات المريضة، مما دفع العثمانيين في السنوات الأخيرة من حكم السلطان محمود الثاني لإنشاء المدرسة البيطرية العسكرية، لذا استقدام خبراء من ألمانيا واختار قسماً من الجنود في البداية من بين وحدات الخيالة وتنظيمهم وإقامة دورة تدريبية لمعالجة الحيوانات المريضة[2].

وتبعاً لذلك عمل العثمانيون على إرسال الطلاب إلى أوروبا لدراسة التقنيات العسكرية الحديثة، ليقوم هؤلاء بعد عودتهم بالعمل في المصانع العسكرية العثمانية والصناعات الثقيلة والورش التي تقوم بالإنتاج التقني والحربي، ولتعين بعضهم مدرسين متخصصين في المدرسة الحربية التي فتحت حديثاً[3]. ونلاحظ أن الطلاب الذين ينجزون تعليمهم ويعودون إلى الدولة العثمانية يبدؤون بتولي المناصب المختلفة في دوائر الدولة، فكان منهم من صار صدراً أعظماً و وزيراً أو سفيراً، أو تولى القيادة في صفوف الجيش المختلفة، أو عمل مدرساً في المهندسخانة[4] أو مدارس الطب والمدارس العسكرية وغيرها[5].

ومن أجل فصل الضباط عن الشؤون المدنية والتفرغ للأمور العسكرية جرى فرز الرتب المدنية عن العسكرية، ليتمكن المدنيون من إدارة الدولة، بالاعتماد على موظفين مدنيين كما كان عليه الأمر خلال تاريخ الدولة العثمانية[6] .

بما أن المهندسخانات كانت البداية لمرحلة جديدة في الحياة التعليمية والعلمية لدى العثمانيين، أهتم العثمانيون بهذه الفترة بوضع نظام جديد يختلف عن النظم والمؤسسات التقليدية التي عُرفت عندهم سابقاً فكانت المهندسخانات وكان أهم ما يميزها بأنها تتمتع بنظام توفيقي بين الأسلوبين العثماني والغربي، فقد جاء في لائحة أعدت منذ عهد السلطان محمود الثاني "إن من إحدى القواعد المعمول بها اليوم في المهندسخانات الأوروبية أن الطالب ما لم يستكمل تعليمه ويتلقى الدروس المقررة عليه بالترتيب ثم يحصل على إجازته لا يعد مهندساً، ولا يمكن استخدامه في عمل قط "، كما كان على المهندس قبل أن يباشر مهنته أن يحصل أولاً على الإجازة[7].

رابعاً : تجهيز القوات البحرية:

كان اعتماد الدولة العثمانية على القوات البرية التي تشكل الأساس في استراتيجيات الغزو العثماني، لكن العثمانيين أدركوا فيما بعد مدى أهمية الحروب البحرية مما جعلهم يسارعون لبناء وتنظيم القوات البحرية العثمانية التي استغرقت وقتاً قبل وصولها إلى درجة يمكن أن تقارن بها مع القوات العسكرية البرية للدول الأوربية الكبرى[8] .

---

[1] - زاده، صادق سليم، ما قبل التنظيمات وفترة التنظيمات، أنقره، 1967م.ص112.

[2] - جواد، احمد، تاريخ عسكري عثماني، استانبول،1299هـ، ص192.

[3] - راسم، أحمد، عثمانلي تاريخي، ج1-2،استانبول،1330ه ،ص130.

[4] - المهندسخانات: مراكز تعليمة عثمانية وخلال عصر الإصلاح أصبحت على النمط الأوربي وتهتم بالإصلاح العسكري على النمط الأوربي بشكل كبير(حسين مؤنس:مرجع سابق ،ص136).

[5] - أسعد، محمد،اس ظفر، استانبول،1299ه،ص220 .

[6] - أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سابق،، ص 21.

[7] - أوغلي ، أكمل الدين احسان ، مرجع سابق ، ص 508.

[8] - جب ،هاملتون ، وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب ، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ج 1 ، 1985م ،ص 128.

فاعتباراً من عام 1390م أصبحت البحرية العثمانية قوة لا يستهان بها، و شهدت البحرية العثمانية تطوراً ملحوظاً بعد عام 1451م حيث بذل السلطان محمد الفاتح جهداً كبيراً لتأسيس قوة بحرية تؤهله من وضع قواعد الدولة العظمى، فقد كانت القوة البحرية التي لا منافس لها في العالم هي الأسطول البندقي[1].

لذلك فأنه كان من أهم الأسباب التي دفعت العثمانيين للتفكير جدياً بإنشاء أسطول بحري هو انتصار قوات جمهورية البندقية على القوات العثمانية، مما دفع العثمانيين لإنشاء الأسطول من أجل مواجهة أسطول البندقية، ومن ثم تطوير الأسطول العثماني لخدمة الأهداف العثمانية في غربي المتوسط وفي البحر الأسود والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي[2] .

وكان الأسطول العثماني صورة طبق الأصل عن الأسطول الإيطالي حيث اعتمد على نماذج من السفن البحرية الإيطالية التي عرفت بتفوقها في المشرق لوقت طويل [3].

زاد نشاط الأسطول العثماني وتطور حتى سيطر على البحر المتوسط سيطرة تامة في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566م) حيث اهتم هذا السلطان بالأسطول البحري وجدد القوة البحرية في الدولة وتابع الاهتمام بدار الصناعة البحرية، فجابت الأساطيل العثمانية مياه المحيط الهندي على الرغم مما كان للبرتغال من مكانة فيه منذ العقد الأول من القرن السادس عشر[4]. وأصبحت القوة البحرية العثمانية في هذه الفترة تفوق بقوتها القوات البحرية في العالم كما هو الحال في جيشها تماماً[5].

نلاحظ في النصف الأول من القرن السابع عشر أصبح الأسطول العثماني يتألف من نوعين من السفن الشراعية، الأول وكان يمثل سفن الحكومة المركزية في استانبول ويتراوح عددها بين أربعين وسبع و أربعين سفينة، أما النوع الثاني فيشمل سفن الولايات في جزر الأرخبيل[6].

وتعتبر مدرسة الهندسة البحرية التي أُنشئت عام 1776م بتوصية من البارون الفرنسي دو توت هي أول انفتاح عثماني على العالم الغربي في مجال الهندسة البحرية حيث كان نواة إنشاء هذه المدرسة غرفة صغيرة ملحقة بترسانة دارغاجي على خليج بحر مرمرة عرفت باسم غرفة الهندسة، وقد تم تعيين عدد من المدرسين الفرنسيين للتدريس بها، حيث كانت الدراسة في هذه المدرسة تستمر لمدة خمسة أيام أسبوعياً[7].

إلا أنه بعد كارثة حرب الاستقلال اليونانية والحرب مع روسيا 1828م التي انتهت بتوقيع معاهدة أدريانوبل عام 1829م، استأنف السلطان إصلاحاته العسكرية والإدارية، حيث زادت سلطة الحكومة المركزية بعد القضاء على أمراء الوديان وعلى المماليك في بغداد، و العمل على الحد من استقلال محمد علي الذاتي في مصر، ورد بعض الاعتبارات الشخصية للسلطان[8].

بعد أن دُمر الأسطول العثماني السابق في معركة نافارين خلال حرب الاستقلال اليونانية كان لابد من تأسيس أسطول جديد، فقام السلطان بشراء أول سفينة حربية بخارية 1827م وأسماها سرعت وتعني سرعة[9].

في الوقت نفسه قام بإعادة افتتاح المدرسة الهندسية البحرية، وكان كلما انتهى العمل من بناء قطعة بحرية، أُنزلت إلى البحر في احتفال عظيم، وكان السلطان يُسرّ لإنشاء السفن الجديدة سروراً عظيماً ويعطي طاقمها هبات وهدايا ثمينة، وقام بتكليف

---

[1] - أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231-1922م)، تر: عدنان محمد سلمان، مراجعة: محمد الأنصاري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، مج3،ط1، 2010م، ص ص 421-422.

[2] - مصطفى، أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق ، ص 128.

[3] - جب، هاملتون، وهارولد بوون، مصدر سابق ، ص 132.

[4] - جودت ، أحمد بن سماعيل ، مصدر سابق، ص ص 146-147.

[5] - أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231-1922م)، مصدر سابق، ص422.

[6] - سويد، ياسين ،التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، لإمارة المعنية(1516-1697م) ، بيروت ،ج1 ، 1980م، ص110.

[7] - سليم، أحمد محمد عبد العال، مرجع سابق، 51.

[8] - عمر، عبد العزيز عمر، مصدر سابق، ص 315.

[9] - الغازي، أماني جعفر بنت صالح ، مرجع سابق ، ص 396.

نخبة من المهندسين ببناء سفينة المحمودية، التي أصبحت أكبر سفينة حربية في العالم لسنوات عديدة يديرها 1280 بحاراً، وتحمل 128 مدفعاً موزعين على ثلاث طوابق، حيث اعتبرت هذه السفينة فخر البحرية العثمانية في تلك الفترة[1].

تابع السلطان عملية افتتاح المدارس الحربية فقام بإعادة فتح مدرسة البحرية التي كان السلطان مصطفى الثالث قد أقامها، كما بدأ في بناء الثكنات الخاصة برجال البحرية الذين سُموا أحياناً بجنود البحر، ثم قام ببناء دار جديدة للمدرسة البحرية وأهتم بتلاميذها ومدرسيها وزودها بالأدوات والأجهزة[2].

بعد معركة نافارين وجدت الدولة العثمانية نفسها في عزلة دولية فأخذت تبحث عن علاقات جديدة، وقد وجدت الدولة العثمانية ضالتها في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت أيضاً تسعى لإقامة علاقات مع الدولة العثمانية وتسعى لعقد معاهدة مع الدولة العثمانية منذ بداية القرن التاسع عشر، فجرت المباحثات بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة وتمخضت هذه المباحثات عام 1830م عن توقيع معاهدة التجارة وسير السفن بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية[3]. كما توجه السلطان إلى بريطانيا التي كانت معروفة بقدراتها البحرية فاستعان السلطان بالضباط الإنكليز من أجل تدريب القوات البحرية[4].

كان تأثير الأنظمة العسكرية الألمانية واضحاً بالقوات العسكرية العثمانية، ورافق ذلك الجيش العثماني طوال القرن التاسع عشر إلى الحرب الكبرى الأولى، وقد دُعيت سلسلة من الوفود ومن بينها عشرات من الضباط البروس والبافاريين إلى الدولة العثمانية لصالح الأسطول والقوات البرية، وحصلت تلك الوفود على تمويل سخي من الدولة العثمانية[5].

جرت العديد من التعديلات على المدرسة البحرية ونقلت عام 1830م إلى جزيرة (هكبه لي اطه[6])، وأصبحت تضم فصولاً جيدة للتدريس وقاعات للبحوث يمكنها استيعاب 400 طالب، وأصبحت هذه المدرسة فيما بعد تقوم بتدريس الملاحة البحرية لتلاميذ المراحل الابتدائية والمتوسطة والعالية[7].

لذلك نجد أن لأسطول العثماني أخذ يستعيد قوته على أيدي بناة السفن الأمريكان والمستشارين البحريين الإنجليز[8].

استمر السلطان ببناء السفن الجديدة فقام بنقلة نوعية ببناء سفينة قبودان باشا وسماها سليمية وكان عدد طاقمها 1400 مزودة بـ 120 مدفعاً، 119 مدفعاً صغيراً، 120 مدفعاً كبيراً ، بالإضافة إلى أربعة مدافع ترمي قذائف حجرية سرعتها 9 أميال في الساعة[9].

وفي خطوة جديدة جرى إحياء مدرسة البحرية ومدرسة الهندسة العسكرية اللتان كان قد تم تأسيسهما في سنة 1772م وسنة 1793م على التوالي من أجل أن يؤديا وظيفتهما من جديد[10].

---

[1] - المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الأمام الذهبي، الكويت، ط1 ، 2014م، ص 555.

[2] - البحراوي، محمد عبد اللطيف ، مرجع سابق، ص 413.

[3] - جولر، ياوز، العلاقات التركية الأمريكية في عهد الدولة العثمانية (1795-1914م) تر: أحمد عبد الله نجم، كلية الآداب- جامعة عين شمس، د ت، ص6.

[4] - ياغي ، إسماعيل أحمد، مرجع سابق ،ص 149.

[5]- موسنسون، ميري شيفير، مرجع سابق، ص ص 222 – 223.

[6] - هكبه لي اطه : هي إحدى جزر الاميرات الواقعة على بحر مرمرة، تقع بالقرب من ساحل إسطنبول وتعد من أكبر وأهم جزر الأميرات(حسين مؤنس:مرجع سابق ،ص127) .

[7] - أوغلي ، أكمل الدين احسان ، مرجع سابق ، ص ص 506 - 507 .

[8] - مصطفى ، أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق ، ص 192.

[9] - أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231-1922م)،مصدر سابق، ص 441.

[10] - لويس ، برنارد ، مرجع سابق ،. ص 112.

وكانت عملية إدخال الطب الغربي تتم بشكل مفتوح بالدولة العثمانية، حيث جرى في بداية القرن التاسع عشر تدشين نظام طبي جديد في الجيش بمساعدة خبراء أوروبيين، ومن ذلك مستشفى البحرية الذي كان قد بناه السلطان سليم الثالث بمساعدة الإيطاليين[1].

الخاتمة والنتائج :

- مما تقدم يتضح لنا جلياً أن الدولة العثمانية سارعت إلى تدارك الضعف والتدهور الذي دب في جسد مؤسستها العسكرية باللّجوء إلى الإصلاحات العسكرية ومواكبة التطور الذي حدث في الغرب حيث اتخذ بعض رجالها على عاتقهم إصلاح البلاد وإخراجها من مآزق الانهيار.
- سارع السلطان لوضع خطة من أجل تدريب وتسليح الجيش الجديد بعد القضاء على الجيش الانكشاري الذي انتشر فيه الفساد، فوضع نصب عينه تجربة محمد علي باشا في تشكيل جيشه الجديد.
- لكن هذه الإصلاحات استثارت ردود فعل قوية من أصحاب المصالح المكتسبة وتعرضت للكثير من التحديات والعقبات، لكن بالرغم من المعارضة الشديدة لعملية الإصلاح فإن السلطان محمود الثاني مضى به قدماً.
- كان الهدف من الإصلاحات التي انتهجها السلطان هو محاولة النهوض بالدولة العثمانية من كبوتها والعودة بها إلى عصرها الذهبي وقد اعتمد اساساً على المؤسسة العسكرية وإدخال النظم الغربية إليها .
- يعتبر عهد محمود الثاني منعطفاً حاسماً في تاريخ الدولة العثمانية فيكفي أنه قضى على الانكشارية أكبر معارض للإصلاح وصاحب السلطة الحقيقية في الدولة، وبذلك أفسح المجال للسلاطين الذين أتوا من بعده للقيام بالإصلاحات التي جعلت الدولة العثمانية تصمد قرناً آخر من الزمن .
- نستنتج أن السلطان لم يستطيع بلوغ تمام مقاصده في الإصلاح، لوجود عوامل عديدة أعاقت عملية الإصلاحات حيث كانت الدولة العثمانية خلال هذه الحقبة في وضع سياسي وعسكري لا تحسد عليه بسبب حركات التمرد والانفصال والحروب الخارجية، مما عمق ضعف الدولة وأضر بعملية الإصلاحات، فكانت الحرب بين مصر والدولة العثمانية كارثة على الدولة العثمانية التي خسرت الكثير من جيوشها البرية والبحرية ولم تحظى بالوقت الكافي لتحديث دوائرها وجيشها كما أدى ذلك إلى فتح باب التدخل على مصراعيه للدول الأجنبية.
- نجد أن الدول الأوروبية كانت تخشى من تزايد قوة الدولة العثمانية بعد الإصلاحات التي قامت بها، لذلك كانت تسعى بشكل دائم إلى عرقلة هذه الإصلاحات بمختلف الوسائل والطرق بالرغم من إظهار دعمها لعملية الإصلاحات العثمانية.
- نرى بأن الدول الأوروبية كانت قادرة على القضاء على تمرد محمد علي باشا على الدولة العثمانية وإيقاف توسعه على حسابها لأنها تريد من وراء ذلك إضعاف الدولة العثمانية وقوتها العسكرية لمنعها من استعادة قوتها وأمجادها السابقة، وفي الوقت نفس كانت قادرة على أن تفسح المجال لمحمد علي باشا بأن يقضي على الدولة العثمانية بعد اقترابه من العاصمة العثمانية إلا أنها كانت لا تريد أن يشكل محمد علي دولة قوية تحل مكان الدولة العثمانية المتهالكة وتقف في وجه أطماع هذه الدول الأوروبية فعملت على ضرب القوتين ببعضهما.
- نلاحظ أن الدول الأوروبية المتنافسة على أملاك الدولة العثمانية خاصة فرنسا وبريطانيا وروسيا تتصرف وفق ما يخدم مصالحها الخاصة فإن كانت فرنسا تحاول فرض سياستها في المنطقة من خلال محمد علي باشا كان الروس يطمحون في الاستيلاء على الاستانة وجعلها عاصمة الأرثوذوكس.

[1] - موسنسون، ميري شيفير، مرجع سابق، ص 214.

قائمة المصادر :

1. أسعد، محمد، اس ظفر،استانبول،1299هـ .
2. أورخان، عبد القادر، العساكر المحمدية المنصورة، تر: محمد سليم زاده، استانبول،1956م.
3. تشارشلي، إسماعيل حقي أوزون، مدخل إلى التشكيلات العسكرية العثمانية، أنقره،1965م.
4. توفيق محمد، عثمانلي تاريخي، قسطنطينية، 1330هـ.
5. جواد، احمد، تاريخ عسكري عثماني، استانبول،1299هـ.
6. حرب، محمد، الدولة العثمانية (699- 1343هـ)، شركة سفير، القاهرة،1996م.
7. راسم، أحمد، عثمانلي تاريخي، ج1-2، استانبول،1330هـ .
8. زاده، صادق سليم، ما قبل التنظيمات وفترة التنظيمات، أنقره،1967م
9. الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،ج 1، 1980م.
10. لطفي باشا، تاريخ لطفي، استانبول، 1356 هـ .
11. محمد رشيد، تاريخ رشيد، جزءان، استانبول، 1328هـ.

قائمة المراجع:

1. أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514- 1914)، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، د- ت.
2. أورتايلي، إبلبير، العثمانيون في ثلاث قارات، تر: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2014م.
3. أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مراجعة: محمود الانصارى، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، مج 2، ط1 ،1990م.
4. أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231-1922م)، تر: عدنان محمد سلمان، مراجعة: محمد الأنصاري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، مج3،ط1 ،2010م.
5. أوغلي، أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول،ج2، 1999 م.
6. البحراوي، محمد عبد اللطيف ، حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني، القاهرة،1996م.
7. بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 ،1973م .
8. جب،هاملتون، وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة،ج 1 ،1985م .
9. جباره، تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280 – 1924)م، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2015م .
10. جولر، ياوز، العلاقات التركية الأمريكية في عهد الدولة العثمانية (1795-1914م) تر: أحمد عبد الله نجم، كلية الآداب- جامعة عين شمس، د ت.
11. حسون، علي، العثمانيون والروس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م .
12. الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة، القاهرة،1976م.
13. الدقن، السيد محمد، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة الأزهر، القاهرة، د – ت

14.زوركر، إريك، تاريخ تركيا الحديث، تر: عبد اللطيف الحارس، مراجعة: سعد ضاروب، دار المدار الإسلامي، ليبيا ،ط1، 2013م .

15.سويد، ياسين، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، لإمارة المعنية (1516-1697م)، بيروت ،ج1 ،1980م.

16.الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد ،ط1 ،2001م.

17.طقوش، محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، ط3 ،2013م.

18.عبد الجليل، طارق، العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ط2 ،2013م.

19.العزاوي، قيس الجواد، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب 1908-1913م، ت: عاصم عبد ربه، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 ،2017م.

20.العشي، رضا، العلاقات السياسية والمواجهة العسكرية بين السلطان العثماني محمود الثاني ومحمد علي (1808-1839)، المعهد العالي للعلوم الإنسانية، تونس، د- ت.

21.عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د – ت.

22.عوض، عبد العزيز محمد، التنظيمات العثمانية في الولايات العربية، كلية الآداب – جامعة الرياض.

23.عيسى، أحمد عبد العزيز علي، في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي في العصر الحديث، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية ،2016م.

24.الغازي، أماني جعفر بنت صالح، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة، القاهرة، ط1 ،٢٠٠٧م.

25.غوان، ماك، عصر الأعيان (1699 – 1812م) تر: قاسم عبده قاسم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1 ،2007م.

26.كواترت دونالد، الدولة العثمانية 1700-1922م، تعريب: أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 ،2004م.

27.كولن، صالح، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، مراجعة: أديب إبراهيم الدباغ و بهاء الدين نعمة الله، دار النيل، القاهرة، ط 1 ،2014م.

28.كوند، أحمد آق وأوزتورك، سعيد، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، مصر،2008م.

29.كينروس، جون باتريك، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد دسوقي، منشأة المعار، الإسكندرية ، 2002م.

30.لويس، برنارد، ظهور تركيا الحديثة، تر: قاسم عبده قاسم و سامية محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 ،2016م.

31.مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ج2،ط1 ،1993م .

32.مصطفى، أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، دار الشرق، القاهرة، ط3 ،2003م،

33.المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الأمام الذهبي، الكويت، ط1 ،2014م.

34.موسنسون، ميري شيفير، العلم عند العثمانيين الإبداع الثقافي والتبادل المعرفي، تر: محمد شعبان صوان، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2019م.

35.ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض،ط1 ،1996م .
36.ياغي، إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 ،1997 م .

الرسائل والأطروحات:

1- تومي، حمزة، الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوربية (1792- 1924)م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2015- 2016م.
2- شبيرة، سارة، سقوط الدولة العثمانية دراسة في الأسباب والنتائج، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2018/2017م.
3- عابدين، معاذ محمد عبد القادر، التاريخ الاقتصادي للدولة العثمانية (974-1342هـ/1566-1924م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الإردن،2017م.

1-ALIX (M.A.L.F), Précis de l'histoire de l'empire ottoman depuis ses origines jusqu'à nos jours, Tome (2),imprimerie Rignoux Paris, 1822.
2- ALLEM (W.E.D), The Turks in Europe, Printed bay Oliver and Boyd, London, 1919.
3- Leyard Austen : Dis caveries in the huins of nineth and Babylon. Citt2, London- 1853
4- Lewis Bernard: the Emergence of modern turkey, London 1961
5- Ord profEnver Ziya Karal: osmanli Turihi, citt5, Kurunu Basinevi Ankara. Tûrk. 1976.
6- Shaw Stanford: between old and new the ottoman empire under sultan selim III (1789-1807), Harvard university, Cambridge- 1971.
7- Stamford Shaw: History of the Ottoman Empire, London, 1938

الدوريات والمقالات :

1. جولر، ياوز، العلاقات التركية الأمريكية في عهد الدولة العثمانية (1795-1914م) تر: أحمد عبد الله نجم، كلية الآداب- جامعة عين شمس، د ت.
2. ماركشي، جوستين وآخرون، سياسات الإصلاح العثماني، تر: عبد اللطيف الحارث، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، البنان،2000م، مج 11،ع 45- 46 .
3. نصار، عبد العظيم عباس عبد الحسين، التنظيمات الحرفية والصناعات المحلية في العهد العثماني، مجلة مركز دراسات الكوفة-العراق، ع 43، دار المنظومة، العراق ،2016م.
4. الوائلي، طاهر يوسف، خصائص الاقتصاد العثماني خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع1، جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة،2011م.